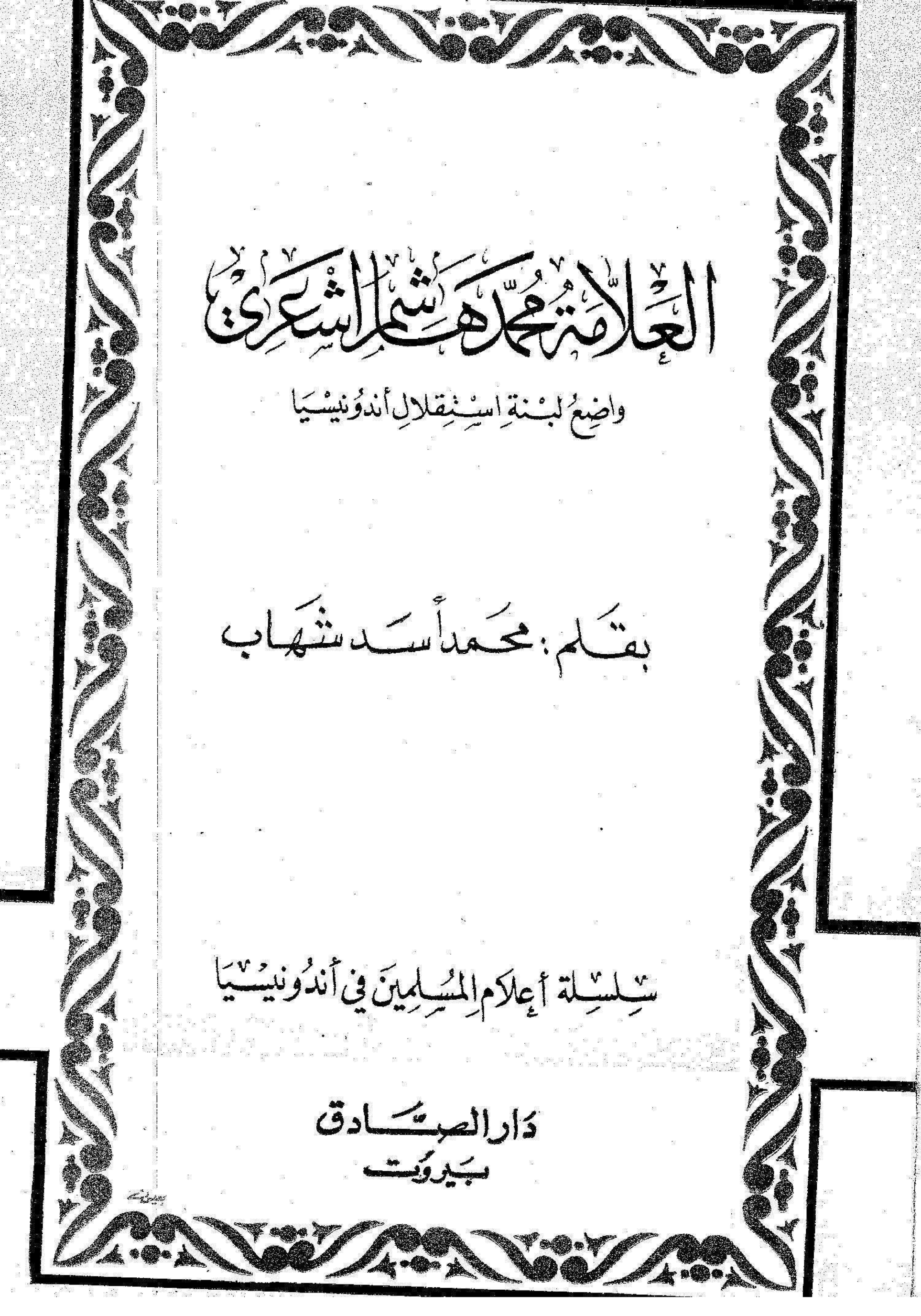


# العلامة محمد هاشم أشعري

واضع لبنة استقلال أندونيسيا

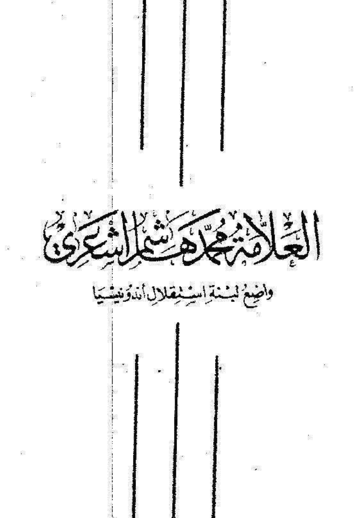
بقلم: محمد أسد شهاب

سلسلة أعلام المسلمين في أندونيسيا

دار الصادق
بيروت

الطبعة الأولى

١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م


العلامة محمد هاشم أشعري
واضع لبنة استقلال أندونيسيا

سلسلة

أعلام المسلمين في أندونيسيا

بقلم : محمد أسد شهاب

# العلامة محمد هاشم أشعري

## واضع لبنة استقلال أندونيسيا

دار الصادق

بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

« لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنـــات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنــه ، اولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » .

•

« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، اولئـــك هم الصادقون » .



# مقدمــــة

هــذه سلسلة كتب عن تراجم حياة أعلام المسلمين وأبطالهم في اندونيسيا ، تصوّر بعض مراحل جهادهم ، وتتضمن تفاصيل مختصرة عن أعمالهم، وتاريخ حياتهم، وما قد ينجم من ملابسات لدى متابعتها ، ومــا جرى من الحوادث المرتبطة بهم ارتباطاً وثيقاً .

خصّصتُ لكل من هؤلاء الأبطال والأعلام كتباً خاصة على حدة ، ترجمتُ لهم باختصار ، واكتفيتُ بترجمــة اولئك الذين قد ذهبوا الى ربهم ، رضي الله عنهم ، ولم أتعرض للأحياء منهم لأن جهادهم وأعمالهم لا تزال مستمرة متواصلة ، وقــد يقومون بأعمال كبيرة عظيمة .

ومن سلسلة كتب « أعلام المسلمين في اندونيسيا » التي قد تمّ لي وضعها الى الآن ستة عشر كتاباً وهي عن :

١ ــ الأمير المجاهد البطل ديفو نيقورو .

٢ ــ السلطان حسن الدين .

٣ ــ البطل إمام بونجول السيد محمد بن شهاب .

٤ ــ البطل سونان امفيل .

٥ ــ العلامة سليمان الرسولي .

٦ ــ المجاهدة جوت نياء دين .

٧ ــ السيد علي بن احمد شهاب .

٨ ــ الحاج عمر سعيد جوكرو امينوتو .

٩ ــ السيد محمد بن عقيل .

١٠ ــ الحاج احمد دحلان .

١١ ــ الفيلسوف عبدالله بن علوي العطاس .

١٢ ــ العلامة عبد الواحد هاشم .

١٣ ــ الداعي الاسلامي ملك ابراهيم .

١٤ ــ السيد عقيل الجفري .

١٥ ــ الشريف هداية الله باني عاصمة اندونيسيا ــ جاكرتا .

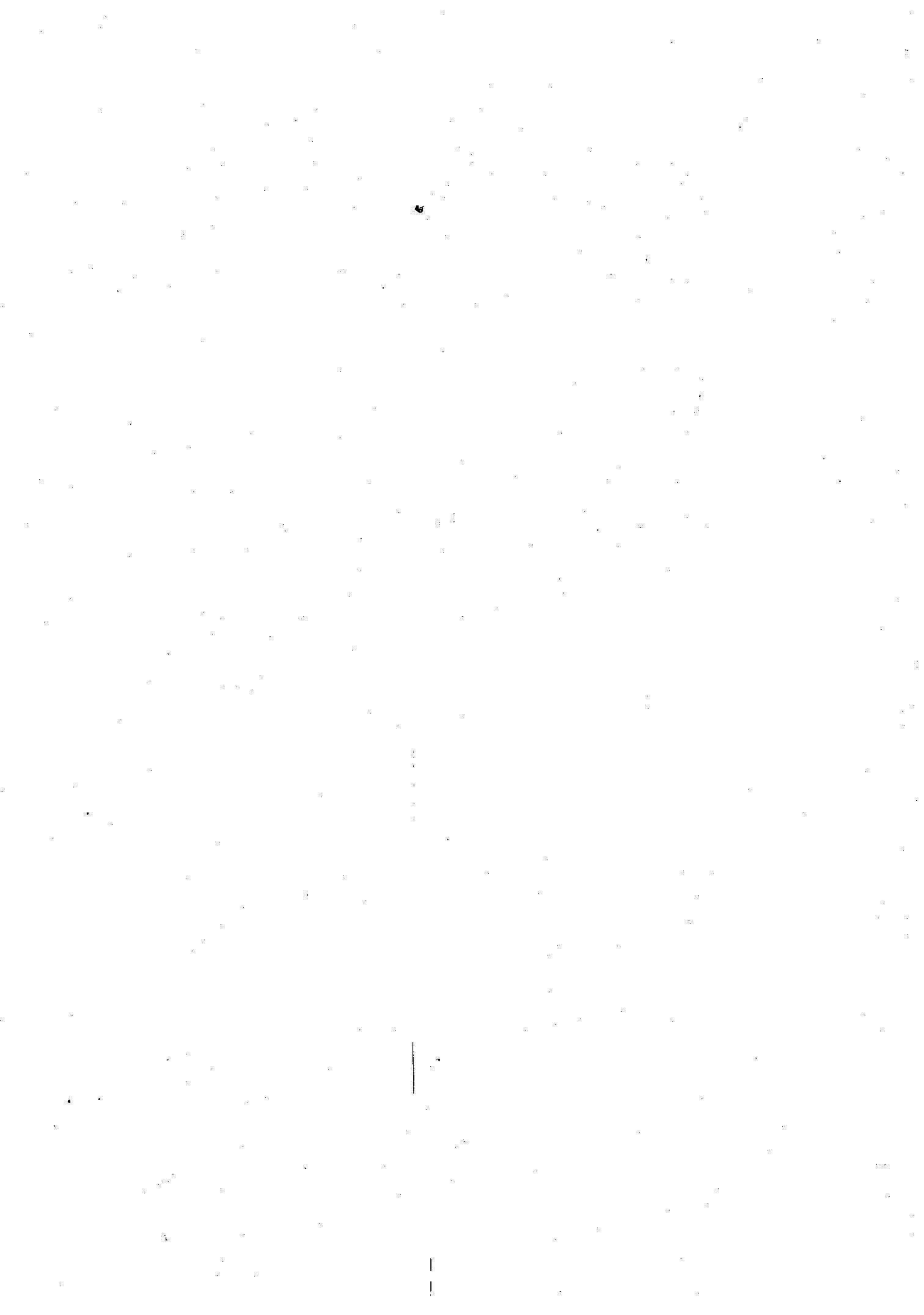
١٦ ــ العلامة محمد هاشم اشعري ــ وهو هذا الكتاب .

ولا أزال اواصل الآن باستمرار وضع تراجم أُخر عن أعلام المسلمين في اندونيسيا ، معتمداً على أوثق المصادر التاريخية الموجودة المطبوعة والخطية . ولا أعلم الى أي مدى انتهي ويتمّ مجموع هذه التراجم .

وهذه الكتب ليست بحثاً تاريخياً او دراسة علمية ، وإنما هي عبارة عن سرد للوقائع ببساطة، وصفت فيها بعض الجوانب المهمة التي يعيش فيها المترجم ، مع التعرّض احياناً الى ذكر نواحي البيئة والزمن التي يعيش معها ، حتى يتمكن القارىء ان يلمّ بالحوادث وكأنها ملموسة ، ويرى الحقائق واقعاً حقيقياً كما يقتضيه ويستلزمه التاريخ في تلك الربوع ، مع التحرّي الدقيق في وضع الارقام وسرد الوقائع والحوادث الحقيقية ، والابتعاد عن كل شيء فيه مبالغة وما لا يتقبّله العقل ، او غير مستوفٍ للشروط ، لا كما تمليه العاطفة . ليكون الكتاب نزيهاً ، إحقاقاً للحق ، وإنصافاً للمترجَم ، وخدمة للتاريخ .

المؤلف

**محمد أسد شهاب** ١٩٧١



# العلامة المجاهد الحاج محمد هاشم أشعري

١٢٨٧ هـ — ١٣٦٦ هـ

قد لا يخطر ببال ان هـذا الزعيم الاسلامي الجليل ، وواضع لبنة استقلال اندونيسيا والذي رفع عَلَمَ الجهـاد قولاً وعملاً بالسلاح الأبيض ، وزعزع اركان الاستعمار الهولندي ، هو ممن سبق له ان طلب العلم في الحرم الشريف بمكة المكرمة في عـام ١٣٠٨ هـ وأقام بها عـدة سنوات ، تلقّى عن العلماء الأعلام والفضلاء المدرّسين في الحرم المكي الشريف في ذلك العهد . ثم تولى التدريس فترة قصيرة في الحرم حيث كان يلتف ويجتمع حوله وقت الدرس زمرة كبيرة من طلبـة العلم القادمين من جنوب آسيا : من بورما والسيام وماليزيا واندونيسيا وغيرها .

عاد الاستاذ محمد هاشم أشعري الى وطنه من الحرمين الشريفين لا يحمل معه ألقاباً كبيرة ضخمة جوفاء ولا أموالاً طائلة هي من

حطام الدنيا ، ولكنه عاد يحمل في صدره علماً نافعاً ، ليعلّم به أبناء وطنه وبني قومه وليهديهم ويهذبهم ويغذيهم بروح الاسلام.

عاد من مهد الاسلام يحمل معه تعاليم الاسلام الى وطنه ، وبعد وصوله ، طوّر الأوضاع التعليمية والتربوية والثقافية ، وأنشأ المعاهد العلمية والمدارس ، كما ألّف فرقاً من الشباب ليحملوا السلاح للجهاد ضد الاستعمار الهولندي،وأخذ الاستقلال بالقوة . ويقول العلامة محمد هاشم أشعري : « لا خير في امة اذا كان أبناؤها جهلاء ، ولا تصلح امة إلا بالعلم » .

في عام ١٣١٤ هـ وهو العام الذي عاد فيه من الحرمين ، اتجه في الحال نحو التدريس والتربية والتعليم في البلد الذي ربي ونشأ فيه . فتولى ادارة « المعهد العلمي » الذي أنشأه والده، ثم أدخل فيه تنظيمات كثيرة ووسّع المعهد .

يقع هذا المعهد في ضاحية « تبو ايرينغ » بالقرب من مدينة « جومبانغ » بجاوا الشرقية .

في عام ١٣١٧ هـ احتفل المسلمون بالمعهد الجديد في تاريخ إنشاء هذا المعهد الزاهر الذي اصبح اللبنة الاولى لتخريج العلماء الاعلام وصرحاً من صروح العلم والجهاد .

وقد تعرّض العلامة عندما تولى ادارة المعهد لكثير من المقاومات والمعارضات ، وصمد امام المشاكل والعراقيل من قبل

الحكومة الهولندية الاستعمارية التي لا تريد ان ترى المسلمين إلا في وضعهم المتأخر حتى لا تكون هناك مقاومات ضدها. ولما فشلت الحكومة الهولندية في أعمالها لإحباط مساعي العلامة محمد هاشم أشعري ، لجأت الى القوة والقسوة ، فأرسلت فرقة من قواتها المسلحة للاستيلاء على المعهد ، لتخريبه وإتلاف ما فيه بغية إلحاق الخسائر المادية به ، وحاولت القوات المهاجمة في تلك اللحظة اغتيال العلامة محمد هاشم أشعري او اختطافه . وبسبب ذلك وقعت اصطدامات دامية بين القوات المهاجمة وبين المدافعين من الطلبة والمدرّسين من جهة اخرى للدفاع عن المعهد والحفاظ على سلامة العلامة محمد هاشم أشعري . وقد تذرّعت القوات المهاجمة بتهم شتى لتبرير أعمالها . ادّعت بأن في هذا المعهد مركزاً للمخرّبين والثوار والمتعصبين من المسلمين .

## بعد الحادثة

وفي اليوم التالي من الحادث خرج العلامة محمد هاشم أشعري وشاهد ما وقع ، ووجد أن جلّ أبنية المعهد قد تعرّضت للخراب . الأثاث والأدوات محطمة متناثرة ، والأشياء المهمة الثمينة ، من كتب وغيرها قد سُلبت . فجمع العلامة محمد هاشم أشعري المدرّسين والطلبة وكثيراً من وجهاء المدينة في ساحة المعهد ليشهدوا ما وقع ، وقد سيطر عليهم الاستياء العام .

ثم ألقى العلامة في هـذه المناسبة كلمة قيّمة حماسية أثارت الحميّة ، وحثّ الجموع على الثبـات والصبر والمثابرة على مواصلة الأعمال . وقال : « إن أمثال هذه الامور الطارئة لا يمكن أن تحطم الآمال وتثبط العزائم » .

وكان هـذا الحادث ، الدافع الأول والحافز على مضاعفة الجهود والنشاط . ثم أرسل الوفود والبعثات الى كثير من جزر اندونيسيا والبلدان الاخرى . وما ان وصلت الوفود والبعثات الى تلك البلدان والجزر حتى توافـد المسلمون يلبُّون الدعوة بالتأييد والتدعيم مادياً وأدبياً . وانهالت المساعدات من كل محل وتطوّع كثير من الشباب للمحافظة على سلامة المعهـد والدفاع عن العلامة محمد هاشم أشعري بالذات من كل اعتداء قادم .

واعتبر المسلمون أن هذه النازلة لم تكن موجّهة الى المعهـد فحسب ولكنها كانت إهانة واستهتاراً بالمسلمين عموماً .

## آمـاله

كان العـلامة يأمل ان يكوّن في اندونيسيا مجتمعاً اسلامياً تطبّق فيه الأحكام والتعاليم الاسلامية . ولأجل ذلك بنى المعاهد والمدارس . وتوسّعت أعمـاله التربوية توسّعاً كبيراً ، ثم فكّر في توحيـد طاقة العلماء وجهودهم ، فجمعهم وأسّس لهم رابطة

تجمعهم باسم « جمعية نهضة العلماء » ، وتقديراً لجهوده ، انتُخِب العلامة رائداً للجمعية ولُقّب بالشيخ الأكبر .

هنا ، توجّست هولندا من هذه النشاطات والحركات إثر قيام هذه الجمعية ، وتكتّل العلماء في جمعية تربطهم بنظام مرسوم. وكان ذلك في عام ١٩٢٤م. وبدأت هولندا مرة أخرى تضايق السيد وتراقب حركات العلماء وسكناتهم مراقبة شديدة سراً وعلانية . حتى تعرّض القائمون من العلماء بأمر هذه الجمعية من جرّاء ذلك للتحقيق والتفتيش والمضايقة مرات عديدة ، بل وتعدّى الأمر الى الحجز على البعض منهم بتهمة معارضتهم « للحكومة الشرعية » هولندا ، وإثارتهم للقلاقل ، وحثّ المسلمين على المقاومة ، بنشر المفاهيم الاسلامية المتعصبة ، بجمع العلماء في منظمة ، الى غير ذلك من التهم. ولكن العلماء استمروا في أعمالهم ، ولم يحفلوا بهذه العراقيل والمضايقات .

## العهد الجديد

لم تمضِ ثمانية أشهر فقط على تلك الحادثة المؤلمة ، حتى أُعيدت أبنية المعهد بشكل أكبر وأوسع وأضخم وأمتن . وكانت هذه الحادثة من جملة الحوادث التي أبرزت شهرة المعهد وجعلت له كياناً كبيراً في المجتمع ، وكسبته مكانة مرموقة في الأوساط الأندونيسية ، كما أعطت للمعهد طابع الجهاد .

على أثر ذلك تقاطر الطلاب من كل حدب وصوب بالمئات لارتشاف العلم من هذا المعهد ، حتى بلغ عدد الطلاب فيه عشرات الألوف . ثم توسَّع المعهد توسُّعاً كبيراً ، بجانب ما يمتاز به من موقعه الممتاز في ضاحية من ضواحي « جومبانغ » الخضراء بين المياه والأنهر ، وخرير المياه المنسابة من الجداول الى البيوت والمنازل ، وتحيط به الروابي والتلال المليئة بالأشجار والزهور والورود . وفي جوٍّ عبق هادىء بعيد عن ضوضاء المدن وصخبها وبهارجها ، كل ذلك مما يدفع الطالب للاتجاه بنشاط نحو دروسه .

وأسلوب التعليم والدرس في هذا المعهد مبني على اتجاهين : الأول الإتجاه الديني المحض ، ويشمل هذا الاتجاه كليات الشريعة وأصول الدين والقضاء وغيرها . والثاني الإتجاه العلمي العام ، ويشمل فروع الهندسة والجبر وغيرها .

## أسرته

ينتسب العلامة محمد هاشم أشعري من جهة والده الى أُسرة آل شيبان المنحدرين من سلالة الدعاة العرب المسلمين الذين جاءوا في القرن الرابع الهجري لنشر الاسلام في جنوب

آسيا [١] وأسسوا مراكز إسلامية كثيرة والسلطنة الاسلامية المعروفة بسلطنة آل عظمة خـان ، وهم ينتسبون وينتمون الى الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر ( ع ) . وأمـا من جهة أمه فينتسب الى الملك « براويجايا » ملك جزيرة جاوا وإن انتسابه الى أسرة آل البيت فهو معروف . فنسبه مذكور في بطون الكتب والمؤلفات ومحفوظ بمكتب الأنساب وبإدارة نقباء السادة والأشراف [٢] .

## حياته

يفِد اليه يومياً وفود من جميع جزر أندونيسيا ، فيخصِّص لهم وقتاً لاستقبالهم بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشائين، وكان الوفود يستشيرونه في كثير من الامور المستعصية الحل، ويجيب عليهم ويحلّ لهم المشاكل، او يفتيهم في مشاكل استشكلوا فيها.

والعلامة محمد هاشم أشعري يتكلم اللغـة العربية بطلاقة ، وهو خطيب مصقع مفوّه . وهو أيضاً من الأدباء البـارزين

---

(١) راجع كتابنا « الاسلام في جنوب آسيا » مطبوع .

(٢) يقصد من اصطلاح كلمـة « السادة » و « الأشراف » المنتسبون والمنتمون الى سلالة الإمامين الحسن والحسين بني الامام علي ( ع ) وأمهما السيدة فاطمة الزهراء ( ع ) بنت الرسول الأعظم النبي محمـد صلى الله عليه وآله وسلم .

المعروفين . يقول الشعر في عـــدة مناسبات وله مجموعة قصائد مطوّلة من التي كان يلقيها بنفسه في مواقف كثيرة . كما أن له مؤلفات في الأدب والفقه وعـلم الاجتماع ، وله آراء في السياسة والمقاومة ، وله أيضاً مجموعة فتاوي وجلّها لم تُطبَع بعد .

وتاريخ حياته مليء بالجهـــاد في سبيل وطنه ، ومقاومته معروفة ضد الاحتلال الهولندي قولا وعملاً . أصدر عدة فتاوي ضد هولندا ، منها تحريمه على المسلمين التعاون مع الهولنديين بأي شكل من الأشكال . وحرّم قبـــول واستلام أية مساعدة من هولندا أياً كانت صفـــة المساعدة ، وأصدر فتوى في وجوب مقاومة الهولنديين . وكان لفتواه الصدى العظيم في جميع الأوساط .

كان القـــائد الأعلى للقوات المسلحة الأندونيسية الجنرال « سوديرمان » ، والقائد الثائر « بونغ تومو » وغيرهما ، لهم صلة مباشرة بالعـــلامة وينتصحون بنصائحه ويستنيرون بآرائه وأفكاره .

ومن فتاويه التي أشعلت نار الثورة وزعزعت أركان الاستعمار الهولندي إعلانه عن وجوب الجهاد بالقوة لأخذ الاستقلال من المستعمرين .

لبّى الشباب نداءه وتسابقوا بالألوف للتطوّع والانضمام الى

فيالق المجاهدين . واستشهد الألوف منهم ، قضوا نحبهم في سبيل الله ولوجه الله . وسكت التاريخ ولم يذكر عنهم شيئاً ، ولكن الحقيقة التي لا مرية فيها أن الاستقلال لم يقم إلا على أكتافهم ، ولم يُكرّس إلا بأرواح هؤلاء المجاهدين المسلمين .

وعندما تورّطت هولندا في الحرب العالمية الثانية ، طلبت من الأندونيسيين الإلتحاق بالجيش الهولندي بحجة الدفاع عن أندونيسيا ضد العدو الياباني الغاصب . حينذاك قـام العلامة محمد هاشم أشعري وتصدّى مرة اخرى وأصدر في الحال فتواه الشهيرة بتحريم الإلتحاق بالجيش الهولندي او التعـاون بأية صورة كانت معه .

وهكذا فشلت هولندا في مسعاها، وما لبثت أن استسلمت للقوات اليابانية الغازية في شهر مارس عام ١٩٤٢ م .

## في فترة احتلال اليـابان

لم يكن نصيب العلامة محمد هاشم أشعري عندما استولت اليابان على أندونيسيا واحتلتها ، بأحسن من عهـد الاستعمار الهولندي ،فقد اعتُقِل وأُودع السجن. حيث خشيت اليابان منه لما له من شعبية كبيرة ونفوذ عظيم لدى قومه. وحتى لا يكون معارضاً للحكم الياباني أسرعت في توقيفه واعتقاله ، ولكن لما

رأت اليابان موقف المسلمين واستياءهم ومعارضتهم لتصرفاتها واعتقاله ، ومطالبة المسلمين الإفراج عن العلامة ، وهي الحريصة على حصول تأييد المسلمين لها خصوصاً بعد أن علمت من مواقف العلامة المجاهد الصارمة ضد الاستعمار الهولندي ، اضطرّت الى إخلاء سبيله يوم ١٨ / ٨ / ١٩٤٢ بعـــد أن قضى في السجن ستة أشهر تقريباً . ثم عرضت اليابان مراكز شتى ورشحته لتولّي منصب رئاسة الشؤون الدينية بأندونيسيا فرفض .

## المقاومة المسلحة

أنشأ فرقاً للشباب للتدريب العسكري على النظام الجديد وحمل السلاح ، وجنّدهم تجنيداً عسكرياً لأخـــذ الاستقلال بالقوة ، فألّف فرقة « حزب الله » للشباب وتحمل شعار « ألا إن حزب الله هم الغالبون » . وفرقة « سبيل الله » وهي عامة للشيوخ والرجال والنسوة ، وتحمل هذه الفرقة شعار : « ومن يجاهد في سبيل الله » .

وفرقة اخرى باسم « المجاهدون » ويشبهون فرقة الصاعقة التي لا ترهب الموت ، تحمل هذه الفرقة شعار : « والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلنا » .

وبلغ مجموع المنتسبين الى هذه الفرق عشرات الألوف في جميع

أنحاء أندونيسيا . وقامت هذه الفرقة بعمليات كبيرة في حرب الاستقلال ضد الاستعمار الهولندي [1] .

## شخصيته

العلامة محمد هاشم أشعري شخصية كبيرة ، فهو زعيم وقدوة ومربي ومجاهد ومتواضع ، سمح الخلق ، لطيف العشرة ، بشوش يستقبل زواره والقادمين اليه بدون حاجب ولا فاصل . هذه الأمور هي التي جعلته يحتل مكاناً مرموقاً في قلوب قومه وشعبه ، وتغلغلت محبة الشعب له وتعظيمه في نفوس قومه . فصار قدوة ومثالاً لهم يحتذون حذوه في سمو الأخلاق وسعة الصدر والبشاشة .

وكان بيته ملجأ الزوار والقصاد من زعماء العالم الإسلامي الذين يفدون الى أندونيسيا . ولا يأتي زعيم مهم إلا وكانت وجهته الاولى الإجتماع بالعلامة محمد هاشم أشعري للتحدث معه وتبادل الآراء والإجتماع به . وكانوا جميعاً يعجبون به لسداد رأيه .

وفي عالم التربية والتعليم نجح العلامة محمد هاشم أشعري .

---

(١) راجع كتابنا « صفحات من تاريخ أندونيسيا المعاصر » .

فقد تخرّج على يديه من المعهـد الذي يرعاه رجال وزعماء هم في طليعة المجاهدين الأندونيسيين الذين يشاركون في وضع لبنـــة الإستقلال . وهو من قادة المجاهدين ، من الرعيل الأول، بأقواله وأعمـــاله وأمواله ونفسه ، ولا يعرف طريق القهقرى . قوي الإرادة ، ثابت العزم ، يعمل بإخلاص ، يعيش عيشة البساطة . لا يحب الترف، ولا يميل الى البذخ ويكره الإسراف، ولكنه كان كريماً سخياً في الأمور الخيرية . لا يريد منصباً ولا يطلب جاهاً او مقاماً .

عُرضت عليه مراكز مهمة ، ومناصب عاليـة في الدولة ، فرفضها رفضاً تاماً بدون تحفظ . وهو من العشرة المختارين من الزعماء الأندونيسيين الأوائل ، ثم اختاروا أربعـــة من هؤلاء العشرة فكان هو أحد الأربعة . بل إن الكثيرين يزكّونه دون غيره .

عُرضت عليه رئاسة الدولة فرفضها،وقال إنه يعمل لا رجاء أن يكون رئيساً او يتولى منصباً ، ولكنه يعمل ليخدم دينه ووطنه وبني قومه لوجه الله وسعياً وراء مرضاته تعالى .

وتقديراً لفضل الحاج محمد هاشم أشعري انتخبته كثير من الهيئات العالية رئيس شرفٍ لها . ومن جملة المنظمات والجمعيات التي قدّرته جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .

شاهدت الزوار والضيوف والوفود تفِـــد اليه زرافات لا

تنقطع . ورأيت منهم من يقيم عنده أياماً بل أسابيع . مجالسه العلمية تُعقَد غالباً في الضحى وتستمر حتى وقت الظهر . وفي المساء يستقبل الوافدين الذين يفِدون من بلدان بعيدة للاجتماع به شخصياً او لاستشارته والإستنارة بآرائه .

وأُعجبتُ بشاب قَدِم على رأس وفد من أواسط جزيرة سولاويسي ، فألقى بين يديه كلمة ضافية ، صادرة من أعماق قلبه . ليست الكلمة حماسية ولا عاطفية ، ولكنها كانت متزنة قيّمة مدعمة بالبيانات والحجج والأرقام والبراهين، تدلُّ على بُعد نظر المتكلم .

وفي مساء يوم الجمعة رأيت وفداً آخر أيضاً ، لكن هـذه المرة من المسلمات قدمنَ من أقصى جزيرة جاوا الشرقية . وبعد الاستقبال وإلقاء الكلمات المتبادلة قدّمت رئيسة الوفد مبلغاً كبيراً من المال هو حصيلة ما قمنَ به من جمع التبرعات خلال شهر رمضان المنصرم .

فتقبّل العلامة أولاً هذا المبلغ بالشكر والتقدير ، ثم قال : وأنا بدوري اقدّم هذا المبلغ لكُنَّ لتبنوا به مدرسة تعلّمون فيها البنات ليكنّ قدوة حسنة ، ينفعن البلاد والأمة والدين ، بعد ان وجّهنّ ونصحهنّ ليولين كل اهتمامهنّ الى نشر العلم بين بنات المسلمين . وبدون علم لا يقدرنَ ان يقمنَ بأي عمل مُجدٍ . فالعلم وحده هو السلاح .

فما كان من الوافدات إلا أن أكبرنَ العلامة وازداد تقديرهن وتعظيمهن له . وبالفعل عندما عدنَ الى بلدهن اشترينَ قطعة أرض واسعة وبنينَ عليها مدرسة للبنـــات . ولا تزال المدرسة قائمة الى اليوم وهي غاصّة بالطالبات . وقد تخرّج منها الجمّ الغفير ، وصارت المدرسة خير مثال .

## أساتذته وزملاؤه في عهد الدراسة

درس الحاج محمد هاشم أشعري في الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة على أيدي علماء فطاحل أعـــلام هم جهابذة الزمن في الحجاز ، في ذلك الحين ، أمثال الشيخ أحمد أمين العطار والسيد سلطان بن هاشم والسيد أحمـــد زواوي والشيخ ابراهيم عرب والسيد أحمد بن حسن العطاس والشيخ سعيد يماني والسيد حسين الحبشي الذي تولى منصب الإفتاء حتى وافته المنيـــة ، والسيد بكر شطا والشيخ رحمـــة الله والسيد علوي بن أحمد السقاف والسيد عباس مالكي والسيد عبد الله الزواوي والشيخ صالح بافضل والشيخ سلطان هاشم داغستاني .

كان العلامة محمـــد هاشم أشعري من المداومين على حضور الدرس في الحرم الشريف . وكان يلازم العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف والسيد حسين الحبشي المفتي ، ويكثر من زيارتهما

في البيت . وكان السيد السقاف معجباً بالحاج محمد هاشم أشعري لذكائه واجتهاده في طلب العلم .

أمـــا زملاؤه في الدراسة والطلب فكثيرون جداً ، منهم السيد صالح شطا والشيخ الطيب الساسي ، والشيخ بكر صباغ والسيد صالح بن علوي بن عقيل والشيخ عبد الحميد قدس والشيخ محمد نورفطاني والشيخ محمد سعيد أبو الخير والشيخ عبدالله حمدوه والسيد عيدروس البار والسيد محمد علي المالكي والسيد محمد طاهر الدباغ . وعندما رحل السيد محمــد طاهر الدباغ الى أندونيسيا تجددت هذه العلاقات فأكرمه العلامة محمد هاشم أشعري وعظّمه وخدمه .

وكان بين أساتذته وزملائه الذين أصبحوا علمــاء وقادة ، وبينه مكاتبات ومراسلات الى آخر أيام حياته .

## العهـد

كان المسلمون في ذلك العهد مستضعَفين مستعمَرين يرسفون تحت نير الإستعباد . فالهنــد وماليزيا وبورما وشمال بورينو مستعمَرات انجليزية . وأندونيسيا مستعمَرة هولندية . وجزر التيمور مستعمَرة برتغالية . وبلدان افريقيا ممزقة وموزعة لدول شتى . وبلدان آسيا الوسطى : بخـــارى وتركستان والقفقاز

والكريم وغيرها تعـــاني حروب الإبادة من روسيا القيصرية لإخضاعها واحتلالها ، والشعوب الإسلامية الأخرى بوجه عام ضعيفة ، بينما الدولة العثمانية التركية وصلت من الضعف والإرهاق القوي الذي بلغ الحد الأقصى بسبب الحصار والضغوط من دول اوربا ، أوصلتها الى حالة لا تستطيع معها مقاومة الثورات من البلدان الواقعة تحت حمايتها . وتخلصت هـذه البلدان الواحدة تلو الأخرى ، ثم تصدّت هـــذه البلدان لمواجهة تركيا بمساعدة الدول الغربية ومدّها بالسلاح والعتاد والرجال .

هذه الأمور تركت في نفس الحاج محمـد هاشم أشعري أثراً بليغاً في شعوره وإحساساته. وكان كثيراً ما يتحدث مع زملائه بعد الدرس في هذا الموضوع ومـا وصلت اليه حالة المسلمين من بؤس واسترقاق .

وأخيراً اجتمع مع نخبـة من هؤلاء الطلبة ، من زملاء الحاج محمد هاشم أشعري على أن يتعاهدوا ويقوموا بعمل .

وفي ليـــلة ليلاء من ليالي شهر رمضان المعظم اجتمع هؤلاء الطلبة والذين ينتمون الى عدة قوميات من افريقيا وبلدان جنوب آسيا وآسيا الوسطى والبلدان العربية ، وكان الحاج محمد هاشم أشعري أحدهم ، ووقفوا جميعاً أمـــام الملتزم بالكعبة المشرّفة وعاهدوا الله وأقسموا اليمين على أن يقوموا بالجهاد في سبيل الله ، لإعلاء كلمة الإسلام ، وتوحيد المسلمين بنشر العـــلم والتوعية

والتفقه في الدين ، طلباً لمرضاة الله تعالى ، لا يرجون من وراء ذلك مالاً ولا مركزاً ولا منصباً لأنفسهم .

## الوفاء

عندما عاد الحاج محمد هاشم أشعري الى وطنه ومسقط رأسه ، وفى بعهده ، وقام في سبيل الدعوة الى الله ونشر الوعي الإسلامي ، فأنشأ المعاهد والمدارس ، ولم ينسَ أصدقاءه وزملاءه وأصحابه الذين قضى معهم أيام طلب العلم في الحرم المكي الشريف . وأقسموا اليمين وعاهدوا الله على الجهاد في سبيله ونشر الدعوة الإسلامية ، فدعاهم الى أندونيسيا ليكونوا له عضداً وقوة .

ولكن الظروف كانت آنذاك لا تسمح لهم بترك أعمالهم في نشر الدعوة الإسلامية في الحرم الشريف . فإن ذهبوا فسوف يتركون فراغاً كبيراً ، وإن هذه الجماعة الكبيرة من طلبة العلم القادمين من الهند وبخارى وتركيا وبلدان جنوب آسيا ، سوف يتناثر عقدهم وتنحلّ رابطتهم . والأمر الثاني هو أن الدعوة يجب أن تكون عامة في كل محل في آسيا وفي أفريقيا وغيرها ولا تنحصر في منطقة واحدة في أندونيسيا مثلاً .

وعلى هذا الأساس فالحالة تحتم عليهم البقاء في مراكزهم لمواصلة التدريس والتثقيف . وعلى من ينبغ من طلبة العلم أن

يعود الى وطنه لينشر فيه الدعوة الإسلامية .

والحاج محمد هاشم أشعري ، عندما يتولى التدريس ، أو في مواقفه الخطابية يركّز دائماً على وحدة المسلمين بوجه عـام ، كأمّة واحـدة لا تتجزأ . وإن على كل مسلم أن يهتمّ بإخوانه المسلمين مهما بعـدوا ، وأن يدافع دائماً عن المسلمين أينما كانوا بصفة عامة ، ويهاجم المستعمرين والملحدين .

وتولى بعده حمل أعباء هذه الرسالة ابنه عبد الواحد هاشم ، فإنه استمر على نهج والده ومنواله . ويذكر في كل منـاسبة أحوال المسلمين المستعبَدين في أفريقيا وآسيا وتركستان والقفقاز وبخاري وغيرها من بلدان آسيا الوسطى .

## إتصالاته

له اتصالات واسعة ومكاتبات مع كثير من زعماء العـالم الإسلامي في ذلك العهد. بينهم الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ،والسيد ضياء الدين الشيرازي عـدو الإنجليز الألدّ ، والأمير شكيب ارسلان ، والأمير محمد عبد الكريم الخطابي ، والسيد علوي بن طاهر الحداد مفتي سلطنة جوهور ، ومحمـد علي وشوكت علي بالهند ، ومحمـد علي جناح ومحمـد إقبال والسيد هبـة الدين الشهرستاني وزير المعارف العراقية الأسبق ورئيس مجلس التمييز ،

والسيد العلامة محمد بن عقيل ، والشيخ محمد جاد المولى ، والشيخ محمد سرور الزنكلوني ، والشيخ يوسف الدجوي ، والسيد محمد الغنيمي التفتازاني والعلامة السيد مهدي الشيرازي المرجع الكبير ، والسيد علي بن حسين العطاس ، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، والمجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين صاحب ومؤسس مجلة العرفان وجريدة جبل عامل والسيد عبد الله بن علوي العطاس والسيد محمد المحضار .

وعندما قام الأمير عبد الكريم الخطابي بثورته التحررية العارمة الشهيرة عام ١٩٢٤ ضد فرنسا واسبانيا في المغرب وفي نفس العام قام سلطان باشا الأطرش في سوريا ضد فرنسا قام الحاج محمد هاشم أشعري بدور فعّال وأعمال إيجابية ، أظهر تضامن المسلمين في أندونيسيا لتأييد ثورة الأمير عبد الكريم وسلطان باشا الأطرش . فقامت مظاهرات ومسيرات كبيرة وعقد عدة اجتماعات عامة وجلسات كثيرة للعمل على وجوب التأييد التام لكل مقاومة ضد الإستعمار. وكان يخطب أمام الجموع الغفيرة فيهزّ مشاعر السامعين ببلاغته الخطابية ويسأل الله أن ينصر المسلمين في جهادهم .

وقد قامت مسيرات إسلامية كبيرة واجتماعات عامة كثيرة إظهاراً للتضامن ، وتأييداً لمجاهدي المغرب العربي وسوريا وفلسطين ، وتعاطفاً وتعاضداً مع إخوانهم المجاهدين في تلك

البلدان ، بينما أندونيسيا نفسها في ذلك الوقت لا تزال ترزح تحت الإستعمار الهولندي .

لقد خشيت هولندا عندما رأت ذلك أن تتوسع الأمور وتتطور هذه المظاهرات ضد إيطاليا وفرنسا واسبانيا التي تربط هذه الدول بهولندا رابطة القارة الأوروبية والمصالح المشتركة ، الى مظاهرات ضد هولندا ، ولذلك اتخذت هولندا إجراءات مشدّدة ضد هذه الحركات المؤيّدة للتحرر ، والتي استطاعت أن تثير حفائظ المسلمين ، فتكتلوا وتظاهروا ضد الاستعمار بوجه عام . ولا تريد هولندا أن تتطور هذه المظاهرات فتوجّه ضدها خصوصاً وأن الكراهية وبغض الإستعمار قد تغلغل في القلوب .

## مكتبته

تُعَدّ مكتبة الحاج محمد هاشم أشعري من أغنى المكتبات لاحتوائها على أنفس الكتب العلمية الإسلامية من مطبوعات ومخطوطات أثرية قديمة . وتضمّ هذه المكتبة جُلّ الكتب المؤلّفة باللغة العربية والأندونيسية والجاوية والماليزية وبعض اللغات الأجنبية الأخرى . وهي تضاهي مكتبة هيئة البحوث الإسلامية بجاكرتا .

يهتمّ العلامة محمد هاشم أشعري بجمع الكتب العلمية وينفق الأموال الكثيرة لاقتناء وشراء الكتب ، بل قد يضطر الى دفع مبالغ باهظة للحصول على كتاب واحد أثري قديم. ولذلك فإن لديه مجموعة كبيرة من هذه الكتب، فضلاً عن الكتب المطبوعة في العالم الإسلامي والأوروبي .

ويفِد الى مكتبته كثير من الباحثين والطلبة لمراجعة موضوع عندما يحاولون كتابة بحث علمي [١] .

## أخلاقه

ما من أحد اتصل بالعلامة محمد هاشم أشعري إلا ويذكره بالفضل والتقدير والإكبار والإعجاب، لما يمتاز به من خلق كريم وتواضع وحلم وسموّ خلق .

سألت الشيخ رباح حسونة العالِم الأزهري الذي قَدِم الى أندونيسيا وتوطدت صِلاته بالحاج محمد هاشم أشعري، وهو من

(١) لا نعلم ماذا جرى لهذه الكتب الآن بعد مضي أكثر من ربع قرن على وفاة ابنه المرحوم عبد الواحد هاشم . فقد قيل إن كثيراً من هذه الكتب القيمة قد تعرضت للضياع .

الذين يعرفون الحاج معرفة جيدة ويلتقون به كثيراً ، فحدثني قائلاً :

« في خلال معرفتي ومجالستي وملازمتي للعلامة الحاج محمد هاشم أشعري ، وقد زادت صداقتي معه أكثر من ١٢ عاماً ، لم أرَه يوماً يقسو في كلامه ، أو يغلب عليه الغضب ، أو يندفع مع العواطف . كنت أراه دائماً باسماً بشوشاً مع كل أحد ، حتى في أشد حالات الأزمات والساعات الحرجة » .

كان العلامة متزناً صبوراً ولا يتسرع ، يقابل المشاكل بصدر رحب . لا ينفعل ولا يندفع وراء العاطفة . وبذلك استطاع ان يحلّ المشاكل العويصة حتى في المواقف الحرجة ، حلاً ناجحاً . إنه يعمل كثيراً ولكن أعماله كانت بتؤدة وأناة . وإني لأعجب منه كيف يستطيع أن يملك عواطفه في المواقف الحرجة . وإذا حدّثه المخاطب يصغي اليه بإمعان ، ولا يعترض عليه ، ويجيب على حديثه بعد أن يتمّ كلامه ، لكل موضوع بموضوع يناسبه ، ولكل سؤال جواب . ولا يستطرد في حـــديثه الى كلام أو موضوع آخر ، أو يشعّب كلامه ، أو يخرج من جوهر الموضوع باستطرادات ، ولكنه يشبع الفصل حتى أن السامع يجد من جوابه ما يطفىء غليله ويطمئن من جوابه .

والحاج محمد هاشم أشعري لا يجد حرجاً أن يناقشه السامع والمخاطب ، بل يرحّب بذلك ويجد في مثل هذه المناقشة ما

يعطي السامع والمتحدث النتيجة المرضية ، يرتاح ضميره اليها . لذلك فالناس يجدون في التحدث معه المجـــال الواسع الكافي للوصول الى نتيجة يطمئن لها الضمير ويرتاح اليها ، لا مجرد سماع أو طاعة عمياء. فالحاج محمد هاشم أشعري لا يريد أبداً أن يفرض إرادته على أحد أو يلزم أحداً بما يراه . ولكنه يبني كل شيء على التشاور والتفاهم وتقدير آراء الغير . وبذلك استطاع الحاج محمد هاشم أشعري أن يجمع الكثير من العلماء الأعلام ، فكان هو مثالاً حسناً وقدوة مثلى لغيره . وهـذا هو سر عظمته . هكذا قال العلامة الشيخ رباح حسونة في حديثه لي عن العلامة محمد هاشم أشعري .

عاش العـلامة في عصر مليء بالمشاكل والمتناقضات ، عصر الحروب العالمية والمجازر البربرية ، عصر الإنقلابات والثورات . في هذا الجو الكالح المليء بالأزمات ظهر الحاج محمد هاشم أشعري كزعيم شعبي عظيم . وضع الأسس التي يسير عليها ويقود شعبه اليها ، ويجـاهد من أجل وطنه ودينه ، فكان زعيماً لحركة « نهضة العلماء » وهو حزب كبير سياسي في أندونيسيا .

كان لشخصيته مكانة مرموقة في قلوب الملايين من بني قومه . هو لا يملك جيشاً عرمرماً ، ولا يسيطر على مركز حساس من مراكز الدولة حتى يفرض إرادته على الغير أو يخشاه النـاس من بطشه ، وليس بيـده إلا النية الصالحة ، ولا يملك إلا إخلاصه لدينه ووطنه وبني قومه ، والذي يجاهد من أجلها .

في عهد الإستعمار الهولندي لم يمالىء المستعمرين يوماً ، بل قام في وجوههم وفي أيام الإحتلال الياباني لم يتملق لليابان وفي عهد الإستقلال رفض كل مركز ومنصب . مواقفه معروفة صريحة ، وهكذا كسب رضا شعبه ونال تقديرهم .

## أول معرفتي به

زرته في معقله بضاحية « تبو ايرينغ Tebu Ireng » بالقرب من مدينة جومبانغ بجاوا الشرقية . وما سبق لي أن عرفته من قبل أو التقيت به ، سوى ما أسمع عنه دائماً من الناس .

لأول مرة التقيت به عند زيارتي له في مقره بدون سابق ميعاد . وما أن رآني قادماً حتى قام مرحِّباً بي هاشاً باشاً بكلمات تدلُّ على سعة صدره وسموّ خلقه . في تلك اللحظة عرفته لأول مرة .

وفي حديثي معه كنت أتعمد من إكثار النقاش ومعارضة أقواله ، لأستفزه وأعرف مبلغ حلمه واتزانه وبُعد نظره وعمق عوده . وكنت أُظهر الجد في نقاشي معه ومعارضتي له .

وقد أعجبني الرجل كثيراً فإنه كان هادئاً متزناً لم يتأثر بشيء من معارضتي له . كان يصغي لحديثي حتى أنتهي فيجيبني

عليه بخصوص كلامي ومعارضتي له . ويردُّ عليَّ بالحجج من نفس أقوالي وحديثي معه . وما شعرت لحظة بأنه يفرض إرادته أو آراءه عليّ، ولكنه يحاول دائماً إقناعي بالعقل لا بالنقل مما يمكن لي أن أتقبله. إنه لم يردّ عليَّ في أجوبته بشيء يخالف معارضتي، ولكنه يقدّم نفس الحجة من معارضتي له، واستطاع إقناعي بالطرق الحكيمة .

كثيراً ما التقيت برجال، وكنت أتعمد أيضاً معارضتهم، فأجدهم في الحال ينفعلون ويتحمسون حتى أن البعض منهم يفقد وعيه، لاندفاعه وراء عواطفه، حتى لا يستطيع السيطرة على نفسه .

هذه الصفات غير موجودة عند العلامة محمد هاشم أشعري، فهو يتقبّل الردّ والمناقشة والمعارضة بصدر رحب، بل يرى أن من هذه المناقشة يمكن الوصول الى نقطة اتفاق وتفاهم . إنه يجيب على كل حديث وعلى كل فقرة من الكلام على قدر ومقدار فهم السائل والمتحدث والمعارض والمناقش وإدراكه للأمور . فهو لا يجيب مثلاً بأشياء فوق مستوى عقل المتحدث وإدراكه .

فغير المسلم المعارض والمناقش لا يؤمن بما جاء عن الإسلام وأقوال المسلمين من حجج. ولذلك فالعلامة لا يحدثه أو يستدلّ بشيء لا يؤمن السائل والمعارض به . ولكنه يأتيه بأقوال وبراهين وحجج من تلك التي يؤمن السائل بها . فيخاطب

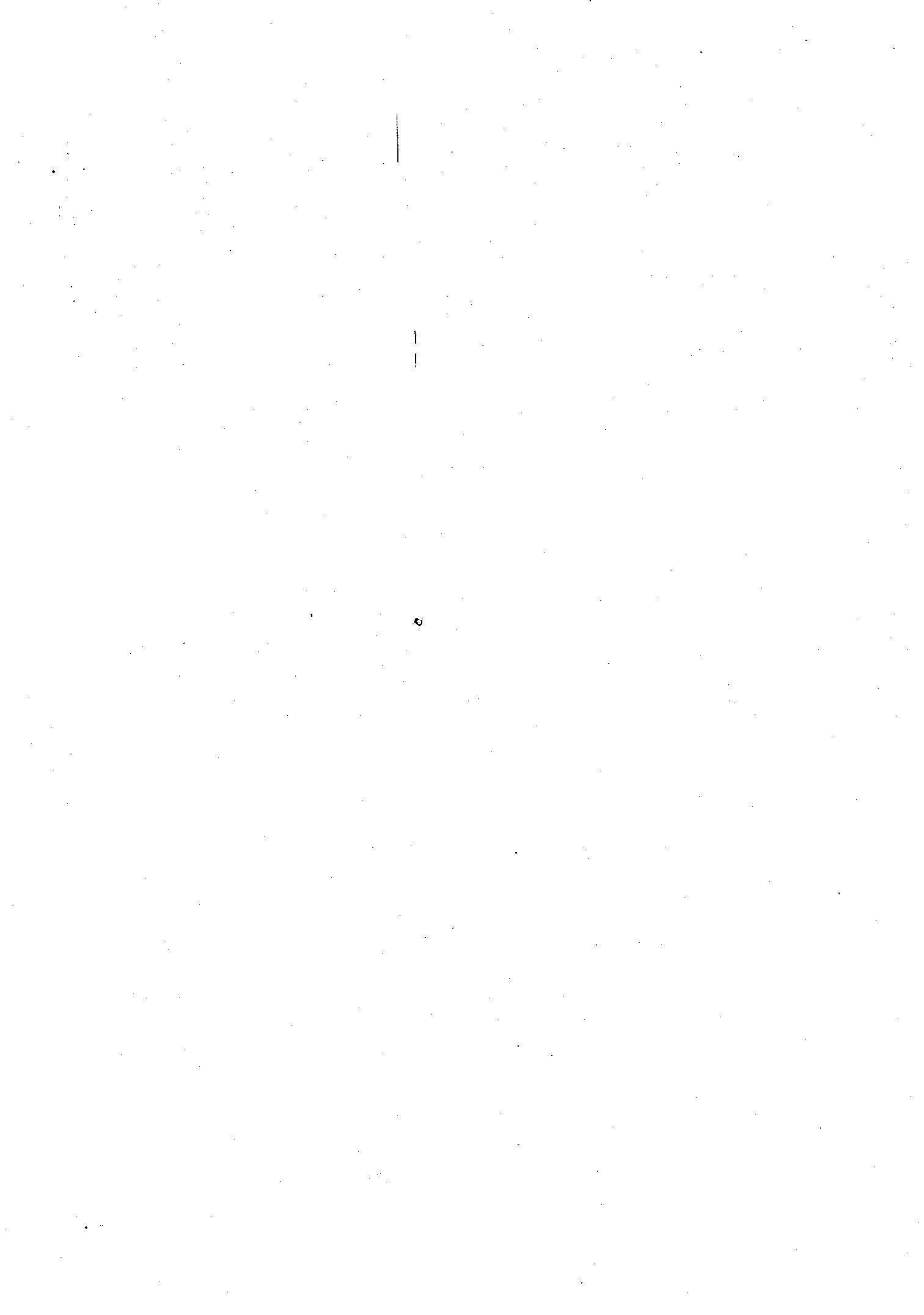
المسيحي بأقوال المسيحيين أنفسهم ، ويخاطب الملحد بحجج الملحدين . وبهذا يحصر الموضوع ويقنع المتحدث . ولولا سعة اطلاعه وحلمه ورحابة صدره لما استطاع أن يقوم بهذا العمل العظيم وتحمّل هذا العبء الثقيل .

وقد أسلم على يديه الجمّ الغفير من المسيحيين والبوذيين واللادينيين ، وحسن إسلامهم ، وصاروا خير دعامة للمسلمين . وإن الذين اعتنقوا الإسلام لم يكونوا متميزين بكثرة العدد فحسب ، ولكنهم كانوا من خيرة الرجال المثقفين ولهم مكانة علمية كبيرة في المجتمع .

وفيما كنت في مجلس العلامة محمد هاشم أشعري إذ قدم رجل غريب ، أحسبه في الخامسة والثلاثين من عمره ، أشقر اللون والشعر ، يدلُّ من سيمائه على أنه رجل أوروبي . وعجبت كيف أن أوروبياً وهو مستعمر يأتي الى عند هذا الحاج . وبدأت الوساوس والشكوك تساورني في الحاج محمد هاشم وموقفه ، بوجود هذا الأوروبي عنده .

وعرفت بعد ذلك أن هذا الرجل هولندي الجنسية ، ألماني الأصل . وهو مهندس معماري معروف يعمل لدى شركة معمارية هولندية شهيرة « نيدام Nedam » واسمه كارل فون سميث . وسنحت لي فرصة عابرة انتهزتها للتحدث معه عن أسباب إسلامه ولماذا اختار الإسلام . فأجابني بما خلاصته أنه عندما

يزاول عمله لمراقبة الأعمال المعمارية ، كان يرى بعض العمال اذا
انتصف النهار وحانت فترة الراحة من العمل ، يذهبون لتغسيل
وجوههم وأيديهم ثم يذهبون لتأدية صلاة ، يسجدون فيهـــا .
هذه الظاهرة استلفتت نظره. وبقي يلاحظ ذلك أياماً وشهوراً،
ثم سألهم ماذا يفعلون وماذا يقولون ، فلم يستطع العامل البسيط
أن يجيب عليه كما يقتضيه الواقع وبما يقنعه . غير أن أحد العمال
اقترح عليه أن يذهب معه ليتصل بالعلامة محمد هاشم أشعري .
وهكذا وبسبب ذلك تعرّف بالعلامة وحضر مجالسه واقتنع
حتى أسلم .



# مع المهندس « كارل فون سميث »

## « KARL VON SMITH »

لقـــد كانت صدفة حسنة حقاً ، زيارتي للعلامة محمد هاشم أشعري ، وكان ذلك في يوم ٧ يوليو من عام ١٩٣٦ في مقرّه بتبو ايرينغ حيث التقيت عنـــده بالمهندس كارل فون سميث . وكانت الفرصة سانحة للتحدث معه طويلاً . وعندما انسجم الحديث بيننـــا ، بدأت أسأله عن أموره والدوافع التي دفعته لاعتناق الإسلام، وقلت له : لماذا لا تكتب أو تؤلف رسالة عن أسباب ودوافع إسلامك ؟

فأجاب بكلمات هادئة : « إنه يأسف كثيراً لأسباب تجعـله يحجم عن ذلك . وهو أنه طغى على كثير من المسلمين عقدة وهذه العقدة تكاد تكون عقيدة وهي « عقدة المستشرقين » ، فكل شيء يأتي من الغربيين أو الأوروبيين، وأوروبا ، يعتبرونه

دسيسة ، ولغاية سيئة وأغراض هدّامة . وإنه يخشى إن كتب شيئاً فلن يسلم من هذه التهم . إن كانت كتاباته حسنة مثلاً قيل أن وراء هذه الكتابة هدفاً معيناً وغاية خاصة ، وإن لم يتوفق كان المجال واسعاً للتهم بأنه عـدو الإسلام ويحارب الإسلام ، بشباب المسلمين . ثم استطرد المهندس في حديثه قائلاً :

لا يعقل أن مئات الملايين من الغربيين جميعهم مستشرقون وكلهم لهم غايات سيئة ضد الإسلام ، ولا يوجـد واحد منهم طيب حسن . وأنا بالذات لا أنكر وجود مستشرقين. فإن كان هناك أناس قاموا بتلك المهنة في الإستشراق ،فهم أُناس معدودون ولا يمكن أن يحمـل وزرهم على الجميع . وإلا فكيف يمكن للمسلمين نشر الإسلام في أوروبا بين الغربيين ، ما دامت فكرة المسلمين عن الغربيين معقدة ؟ إن في أوروبا مئات بل آلاف من الغربيين مسلمين ، وليس بينهم وبين مسلمي آسيا وأفريقيا أدنى صِلات . ذلك لأن كثيراً من المسلمين يعتبرون كل مسلم أوروبي مستشرق فهم جواسيس على المسلمين . ومن أجل ذلك لم يستفد المسلمون في آسيا وأفريقيا من إخوانهم المسلمين الأوروبيين . كما أن الشعور بالإخاء الإسلامي لم يشمل الجميع ولم يتحقق بعد بسبب أمثال هذه العقدة المستعصية . ولذلك ارتأيت أن أبتعد عن كل ما يمكن أن يثير الشك وأكتفي بشيء واحد أقوم به ، فبعد أن أعود الى بلادي أو أستوطن إحدى المدن الأوروبية ، وبعد تأديتي أنا وعائلتي فريضة الحج ،أقوم بالدعوة الإسلامية وأدعو

بني قومي الى الإسلام بدون جلبـــة ولا ضوضاء ، خدمة للدين الإسلامي . وذلك بنشرها في المواطن غـير الإسلامية بالمجهود الذي أقدر عليه ، راجياً من ذلك رضى الله وحده ورسوله فحسب » .

سألته عن المستشرقين ، فقال : « إن المستشرقين على عـدة أصناف . منهم الباحث ، وقد يتوفق الباحث وقد لا يتوفق ، ومنهم من يقوم بأبحاثه لأغراض خاصة وهدف معين ، ليعرف مثلاً الخلافات الفروعية بين المسلمين فيلتمس مواطن ضعفهم » .

هناك أمر هـــام أريد أن ألفت نظرك ونظر المسلمين والمسؤولين منهم اليه بوجه خاص، وذلك أن الكتب التي يعتمد عليها المستشرقون قليلة جداً. فإن اعتمدوا على الكتب العربية، لا يمكنهم استيعابها كلها ، وقد تقع في أيديهم كتب تافهة لا قيمة لها فيعتمدون عليها . وقـد يكتب مستشرق حسب المهمة التي يقوم بها ومن أجلها، وعلى مقدار المفاهيم التي يبني عليها والكتب التي يعتمـــد على مراجعتها . ولذا فإن الكثير من الباحثين لا يتوفقون في أبحاثهم . أما أرباب الغايات فهم يعملون ضمن إطار معروف بناءً على مخطط مدروس . وهؤلاء لا شأن لنـــا بهم ، فأمرهم واضح ومفضوح ومفروغ منه . وهؤلاء هم الذين يقومون بمهمة لخدمة الدول التي لهـــا مستعمرات مثل هولندا وإنجلترا وروسيا وفرنسا . وفي هذا الأمر بالذات أرى أن على المسلمين والمسؤولين منهم ، خصوصاً الذين يجيدون اللغـــات الأجنبية

إجادة تامة ويحسنونها ، أن يترجموا كتب التراث الإسلامي والكتب الإسلامية المهمة الى تلك اللغات ، حتى يسهّلوا للطالب أو الباحث أو المستشرق الذي لا يجيد العربية ، الحصول على تلك الكتب باللغة التي يفهمها ، ولا يكون له عذر عندئذ ، فالمسؤول الأول في هذا التقصير هو نحن المسلمين ، لأننا تهاونّا ولم نقم بواجبنا نحو الدين ونشره بين الذين لا يفهمون العربية ، كما يلزم وكما تقتضيه الدعوة بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة ».

سألته عن رأيه في العلامة محمد هاشم أشعري وكيف يراه وماذا وجد فيه ؟ فأجاب بقوله :

« لولا اتصالي بالعلامة محمد هاشم أشعري لما وفقت لاعتناق الإسلام . وله عليّ فضل في ذلك . ووجدت فيه ميزة خاصة قلّ ما أجدها في غيره ، فلديه ملكة حسن التفهيم والقدرة على إيضاح الأمور المستعصية بدون شرح مطوّل مملّ ، فهو ييسّر للسامع فهم ومعرفة ما نبا عنه ذهنه . ولو وُجد في العالم عشرة من أمثاله لرأينا الوضع غير هذا الوضع . ولو وُجد مئة مثله يتفرّغون للدعوة الإسلامية في أوروبا مثلاً ، بأسلوبه المرن الجذاب ، فلا ريب أننا سنرى جُلّ الأوروبيين مسلمين » .

ثم واصل المهندس حديثه قائلاً :

« لقـــد أفهمني العلامة عن الإسلام من الكتب التي كنت أقرأها ومن الدين المسيحي الذي أُدين به وأعتنقه . فلم يأتني

بشيء من نصوص القرآن أو من أقوال الرسول أو من كتب المسلمين، لأنه يعلم أني آنذاك لا أؤمن ولا أصدق إلا بما أؤمن به، فلم يأتني بشيء لا أصدقه . ولكن عندما اقتنعت بعد اتصالاتي الطويلة به والتي استمرت عشرة أشهر ، بدأ يذكر لي شيئاً من الآيات القرآنية وأقوال من أحاديث الرسول المليئة بالحِكَم والمواعظ . لقد بُهِتُّ عند سماعي لهذه الآيات وأُعجبت بسموّ معانيها وتشوّقت لمعرفة المزيد منها .

فكان العلامة يشرح لي شيئاً من أقوال علماء المسلمين وحكمائهم . كل ذلك فتح قلبي وذهني ودفعني للمزيد من التعرف بالإسلام ، حتى قررت اختيار هذا الدين واعتناقه والإيمان به .

وعندما استشرت العلامة بنيّتي ورغبتي في اعتناق هذا الدين أجاب :

« إنك حرّ في اختيار الدين الذي تريده وترتضيه لنفسك . وأنت تعرف الإسلام ، فاختر لنفسك عقيدة وديناً تؤمن به بشرط أن يكون هذا الإيمان وهذه العقيدة مبنيين على علم ودراية ووعي ويقين بعد الدراسة » .

هنالك صممت على اعتناق الإسلام . وصرحت له ، فرحّب بي ترحيباً حاراً وبشّر الحاضرين بذلك. وقد أُجريت لي مراسيم

إشهار إسلامي على التقاليد المتبعة المعروفة لمن يعتنق الإسلام . ونطقت بالشهادتين أمام جموع من الشهود المسلمين الذين رحّبوا بي بعد ذلك وعانقوني معانقة الأخ الذي غاب عنهم طويلاً . وقالوا لي : « لقد أصبحت من الآن أخاً حميماً لنا » .

وهكذا وجدت مجتمعاً جديداً . وأسلمت زوجتي واعتنقت الإسلام بعد عامين ، ثم اعتنق ولدي الإسلام بعد عدة شهور بدون إكراه ولا إجبار ، بل عن رضى وعقيدة راسخة وإيمان قوي بعد التفقه فيه . وقد أجريت أيضاً لهم المراسيم كما أجري لي . وأنا مستمر الى الآن في عملي كأحسن ما يكون . وأتردد الى مجالس العلامة كلما سنحت لي الفرص لأستزيد من معرفة الإسلام كما تراني الآن » .

هكذا كان الحديث بيني وبينه . وقد وُلد في مدينة هانوفر بألمانيا عام ١٩٠٢ ، تلقّى دروسه الابتدائية في ألمانيا ، ثم تحوّل والده الى هولندا بسبب ظروف العمل والمعيشة واستقر في مدينة « دلف Delf » بهولندا . ودرس الهندسة في جامعة « ليدن Leiden » وتخرّج منها بدرجة جيدة جداً سنة ١٩٢٥ . ثم شقّ طريقه في الحياة بعد وفاة والده والتحق بوزارة الداخلية الهولندية وعمل بها ، ثم التحق بشركة الإنشاء والتعمير الهولندي المعروفة باسم « نيدام Nedam » وأظهر جدارة ونال شهرة كبيرة . ثم أرسلته الشركة الى اندونيسيا عام ١٩٢٩ وتنقّل

في كثير من المدن ومكث أخيراً في مدينـة « سورابايا » بجاوا الشرقية . ومن هنا بدأت الهداية والتوفيق تقودانه الى الخير ، إذ حدثت له تلك الحادثة بسبب العـامل الذي يقضي فترة استراحة العمل ظهراً للتطهير والصلاة ، والذي سبّب اتصاله بالعلامة محمد هاشم أشعري ، لعجز العـامل عن إفهام المهندس عما يقوم به في واجباته الدينية ، فنصحه بالإتصال بالعلامة محمد هاشم أشعري عام ١٩٣١ .

سألته كيف يشعر بعد اعتناقه الإسلام ؟ قال : « إنه اعتنق الإسلام ما يربو عن العامين، وإنه وجد الآن كل الطمأنينة وشعر بالاستقرار الروحي والأمن التـام وعرف كيف يعبد الله عبادة حقيقية ويشكر المولى على إحسانه غير المتناهي ».

وفيما كنا نتحدث إذ أقبل الينا الاستاذ عبد الواحد هـاشم ابن العلامة ، وتوقف الحديث ، وبعـد لحظة خرج العلامة من غرفته الى القاعة التي كنا فيها وتطرّق الكلام الى موضوع آخر أكثر أهمية يتعلق بالمسلمين جميعاً وبالعالم الإسلامي عـامة . وكان العلامة قطب رحى المجلس .

بقي المهندس كارل فون سميث في اندونيسيا حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية . وعندما قاوم الأندونيسيون ضد الحكم الهولندي في حرب الإستقلال ، عـام ١٩٤٥ ، كان المهندس في

صفوف الأندونيسيين ، دفعه إسلامه ليشارك في توطيد الإسلام والجهاد من أجله بالأعمال والأموال .

وعندما علمت حكومة هولندا ذلك ، اعتبرته خائناً ، وحاولت اعتقاله وأعلنت أن من يلقي القبض عليه أو يأتي به حياً أو ميتاً سيكافأ بألف دولار .

وبعد أن تمّ لأندونيسيا استقلالها ونالت حريتها ، رحل المهندس وعائلته الى ألمانيا واستوطن مدينة هامبورغ بألمانيا الغربية ، ووفى بعهده بأنه سيقوم بالدعوة الى الإسلام .

وفي رحلتي الى ألمانيا عام ١٩٦٥ في شهر يوليو بحثت وسألت عنه حتى التقيت به . وهو يعيش في ضاحية جميلة ولا يزال يزاول مهنته الهندسية بجانب ما يقوم به من دعوة بني قومه الى الإسلام. وهو محافظ على تأدية صلواته في أوقاتها . وكثيراً ما يلازم الداعي الإسلامي السيد حسين الحسني البهشتي ومدير المركز الإسلامي في هامبورغ .

وكارل فون سميث أحد الدعاة الإسلاميين الذي استطاع أن يقرّب الكثير من جماعته وبني قومه الى المفاهيم الإسلامية وإلى الحظيرة الإسلامية . وقد اهتدى البعض منهم واعتنق الإسلام بعد الاقتناع الصحيح بالإسلام بأنه الدين القويم .

# الأخوة الاسلامية

يمقت العلامة التعصب الذميم الذي فرّق المسلمين. فهو يدعو دائماً الى الأخوّة الإسلامية وإلى التكتل العام وترك العصبية وكان متفقاً مع العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فيما يدعو اليه للمّ شعث الأمة الإسلامية وتوحيدها ، وترك التعصب والخلافات بين المسلمين ، وإبعاد كل ما من شأنه أن يوسع شقة الخلافات بين الأمة الإسلامية .

فالعلامة يسعى جاهداً لإيجاد تقارب مفاهيم المسلمين لتقوية كيانهم . وكثيراً ما يقول : كيف يمكن للأمة الإسلامية أن يتفرق أفرادها ما دام كتابهم القرآن واحد ، ونبيهم النبي محمد ﷺ واحد ، وقبلتهم الكعبة المشرفة واحدة ، فليس هناك داعٍ للتفرقة ، فضلاً عن تكفير بعضهم بعضاً . هذه الفرقة إنما يفيد منها أعداء المسلمين .

وبهذا الدافع الديني ، عندما رأى العلامة تفرّق المسلمين الى منظمات وجمعيات عديدة ، وأن ليس لهم جامعة تجمعهم ، فكر ملياً لتوحيد هذه المنظمات والجمعيات ضمن إطار واحد لتكون جبهة واحدة . وعلى هذا الأساس واصل سعيه لتحقيق هدفه حتى توفق ، فأسس في عام ١٩٣٧ في ٢١ من شهر سبتمبر

المجلس الإسلامى الأعلى للأندونيسيين الذي يضمّ الأحزاب والمنظمات الإسلامية والجمعيـات بشتى مذاهبها واتجاهاتها وعقائدها الدينية . وهذه أول منظمة إسلامية جمعت المسلمين في هيئة واحدة .

ويقول العلامة دائماً : « إنه ما دام المسلمون مسلمون ، فإن الأمور الخلافية المذهبية والمسائل الفروعية الثانوية لا يمكن أن تفرّق كلمة المسلمين بأي حال من الأحوال . فإن هذه الأمور المختلَف فيها أمور تافهة » .

## وفـاته

وافاه المنون في السابع من شهر رمضان عام ١٣٦٦ هـ عن عمر يناهز ٧٩ عاماً ، في قريته المعروفة تبو ايرينغ بالقرب من مدينة جومبانغ ، وارتجّت لوفاته اندونيسيا من أقصاها الى أقصاها ، في الوقت الذي تقاوم اندونيسيا الإستعمار الهولندي ، وكانت الفرق التي أنشأها في المعركة ، وهي فرقة حزب الله ، وفرقة المجاهدين ، وفرقة في سبيل الله .

وعلى رغم ذلك فقد اشترك في تشييع جثمانه الى مثواه الأخير الجمع الغفير من الشعب ، واشتركت فيه الحكومة الاندونيسية بصفة

رسمية لم تشهد اندونيسيا مثل هذا التشييع تكريماً له ، وتقديراً لجهاده واعترافاً بفضله وجلائل أعماله .

وتخليداً لإسمه فقد أطلقت الحكومة اسمه على كثير من شوارع مدن اندونيسيا . فلا نجد بلداً إلا وهنـــاك شارع باسم العلامة محمد هاشم أشعري .

٥

## أولاده

له من الأولاد والبنات ستة عشر هم مفخرة من المفـــاخر . فقد أحسن تربيتهم . وبين أولاده عبدالله وعبدالواحد وعبدالخالق ويوسف . وكلهم لهم مكانة مرموقة في المجتمع .

وابنه عبد الواحد وهو أحد التسعة الذين وقّعوا على وثيقة جاكرتا للاستقلال وهي الوثيقة المعروفة ، فقد تزعّم حزب نهضة العلماء ، وتولى عـــدة مناصب وزارية في حكومة الجمهورية الاندونيسية ، منها وزارة الشؤون الدينية . وهو كاتب وشاعر وأديب وخطيب مفوّه . ومن خطبه الارتجالية التي ألقـاها في اجتماع كبير ، وهي طويلة جاء فيها ما يلي :

« إننا نحن الأمة الإسلامية الاندونيسية كنا منـــذ سنوات مضت نرسف تحت قيود الإستعمار والإستعباد . فجاهدنا بكل

ما أُوتينا من قوة ضد هؤلاء المستعمرين ، طبقاً لتعاليم ديننا الإسلامي القائل بأن الإستعمار ظلم وفساد تجب محاربته والعمل لتقويض أركانه .

« جاهدنا طوال هذه السنين الأخيرة ، خصوصاً في هذه السنوات الخمس التي حاربنا فيها هؤلاء المستعمرين حرباً أودت بحياة كثير من رجالنا وأبنائنا ، وضحّينا بكل ما تملكه أيدينا ، وتعرّضنا بسببها لكل ألوان المشاكل والمصاعب والعذاب .

« قمنا بذلك كخطوة لإعلاء كلمة الإسلام ، وعز المسلمين . فحرية المسلمين السياسية شرط لا بد منه لحياة المسلمين ، وحياة شريعته . وكل تضييق لنشاط المسلمين السياسي هو في حقيقة ذاته محاولة لإزالة الشريعة الإسلامية .

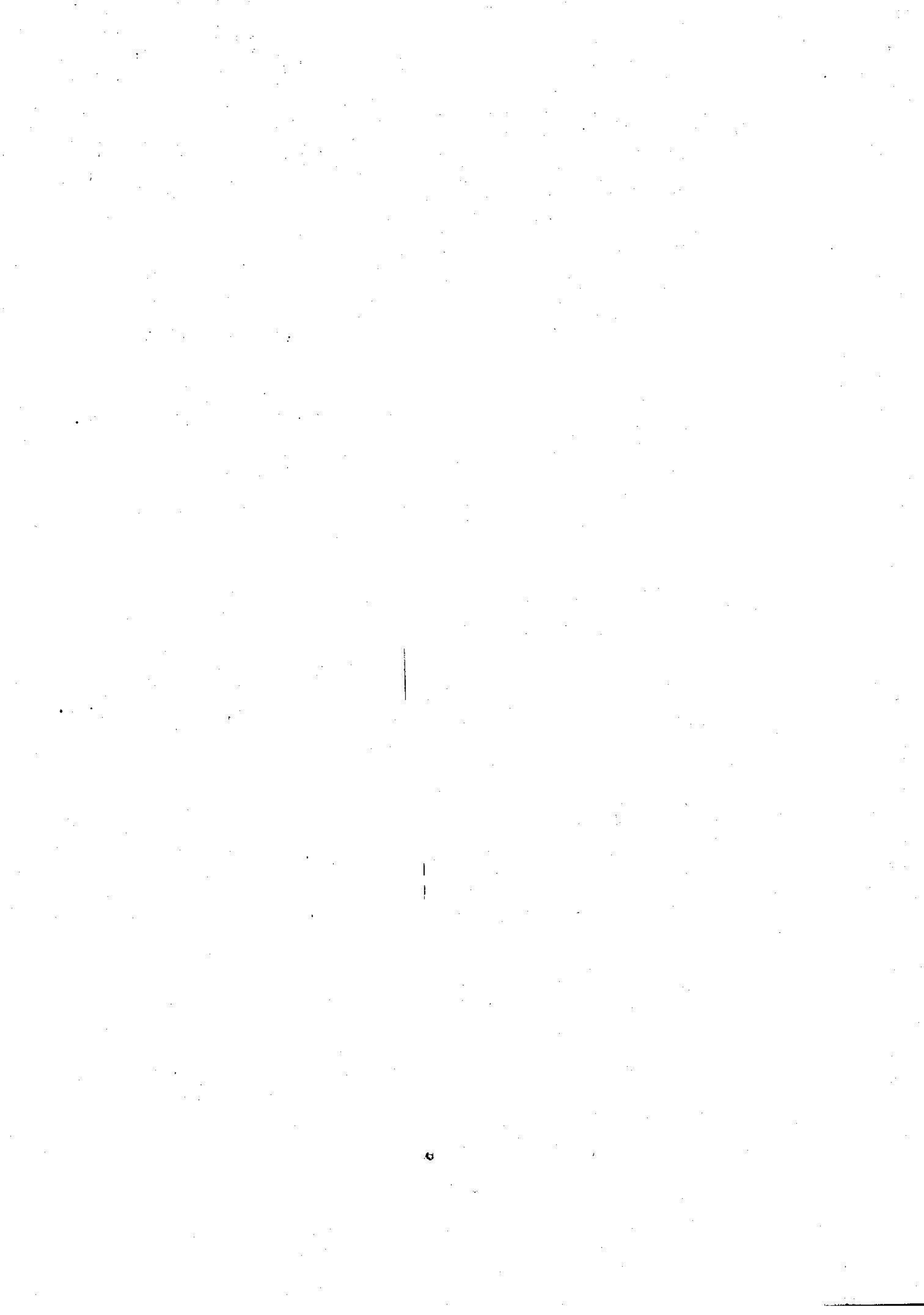
«وعلى هذا الأساس كانت الحرب التي أعلنّاها ضد المستعمرين حرباً شرعية ، حرباً في سبيل الإسلام والدين الإسلامي ، على رغم الفوارق العظيمة والبون الشاسع بين ما نملكه من أسلحة وبين ما تملكه القوات الاستعمارية من العدد والعدّة . ومع ذلك انتصرنا وظفرنا عليهم بفضل الله . وجدير بنا أن نشكر الله ونديم العرفان بالجميل نحو الذات الإلهية بالرغم من مكابرة بعض الجاحدين الزاعمين أن لا أثر للعناية الإلهية في الفوز ، والنصر الذي نلناه . ولا تتوقف مكابرة هؤلاء الجاحدين عند إنكار

العناية الإلهية وأثرها الفعال في فوزنا وانتصارنا على المستعمرين ، ولكن موقفهم النفاقي في أيام الحملة الاستعمارية الاولى والثانية ».

هذه نتفة من خطبه . والاستاذ عبد الواحد هاشم كثير الشبه بوالده في سموّ الخلق ، خصوصاً في الحماسة الخطابية ، وبلاغته وقدرته على التعبير . ويمتاز كوالده بالأناة .

توفي على أثر حادث اصطدام سيارته عام ١٩٥٣ في التاسع من شهر ابريل ، وكان ذاهباً ليرأس اجتماعاً عاماً لحزب نهضة العلماء في جاوا الشرقية وهو إذ ذاك وزيراً للشؤون الدينية .

— انتهى —



# فهرس الكتاب

صفحة

ما عدا كتب سلسلة « أعلام المسلمين في اندونيسيا » ، فللمؤلف كتب اخرى مطبوعة :

— من واقع الحياة
— صراع من أجل البقاء
— الشرق الأوسط كما شاهدته عام ١٩٥٥
— بين الواجب والعاطفة
— الى أين ؟
— دخول الإسلام الى جنوب آسيا
— صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصر
— كفاح تركستان
— تحدّيات ومآسي
— من صميم الواقع

وله عدة مؤلفات باللغة الاندونيسية ، مطبوعة .

مطبعة شاركو
طبع كافة أنواع المطبوعات
عين الرمانة — تلفون : ٢٨٦ ٨٣٢

# هذا الكتاب

● هــذا الكتاب حلقة اولى ومستقلة من سلسلة عــن جماعــة من اعــلام المسلمين في اندونيسيا ، ممــن لهم مواقف خالدة ، في عالم الفكــر والوطنـــية والجهـــاد . .

وفي الحقيقة : ان الكتاب على ايجازه دراسة شاملة ووافية عــن حيـــاة الشخصية المترَجمـــة . .

وقد جاء الحديث فيه باسلوب مبسط وممتع ، يشوق قارئه الى اقتناء الحلقات التالية من السلسلة .

● مؤلفــه : الكاتب المعروف الاستاذ محمـــد أســد شهاب صاحب كتـــاب : كفـــاح تركستان وصفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصر وغيرها من الدراسات السياسية والثقافية .

دار الصادق — بيروت

الثمن ليرة لبنانية